وحكي ان عمرو بن عبيد المعتزلي اجتمع يوما مع الفقيه المقري اللغوي ابي عمرو
ابن العلا احد القراء السبعة فقال له يا ابا عمرو ايخلف الله وعده قال لا قال
ارايت ان اوعد على عمل عقابا ايخلف وعده فقال له ابو عمرو بن العلا امن العجمة
اوتيت ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد شينا ان تعد ما يفعل بل تعده
لا منه عارا وما خلفا بل يعده فضلا وشيما وانما الخلف ان يعد خيرا ثم
لم يفعله فقال له عمرو بن عبيد اوجد في هذا في كلام العرب فقال له نعم اما سمعت
قول القايل ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا اختفي من خشية المتهدد
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي وانجز موعدي
وعمرو بن عبيد كان من شيوخ المعتزلة ومن كبار زهادهم في وقته وكانت له
وجاهة عند الامراء وله رسايل وخطب ودعوة كثيرة قال اسحاق بن الفضل
بينما انا على باب ابي جعفر المنصور اذ اتى عمرو بن عبيد فنزل عن حماره وجلس
فخرج اليه الربيع وقال له قم ابا عثمان بابي انت وامي فلما دخل على المنصور
امر ان يفرش له لبد وقربه واجلسه اليه بعد ما سلم ثم قال يا ابا عثمان عظني
فوعظه بمواعظ فلما اراد النهوض قال له قد امرنا لك بعشرة الاف درهم
فقال لا حاجة لي بها فقال ابو جعفر والله لتاخذنها فقال والله لا اخذتها وكان
المهدي حاضرا فقال له يحلف امير المومنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى
المنصور وقال من هذا الفتى فقال هذا محمد ولي عهدي فقال اما
والله لقد البسته لباسا ما هو من لباس الابرار ولقد سميته باسم ما استحقه
عملا ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو
الى المهدي فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احنثه عمك لان اباك اقوى
على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة يا ابا عثمان قال لا تبعث

الي

الي حتى اتيه قال اذا لا نلتقي قال هي حاجتي فمضى فاتبعه المنصور بطرفه
وقال كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد
ومنه ما وقع لابن نباتة في خطبته الحمد لله الذي اذا وعد وفى واذا اوعد تجاوز
وعفا قال الشهاب وحسنه لا غبار عليه ما جرت به العوايد من التمدح بالوفا
بالوعد والعفو والتجاوز في الوعيد وقال الفقيه القاضي ابو بكر بن العربي في
كتاب الناسخ والمنسوخ له اختلف الناس في الوعد والوعيد فمنهم من قال ان
الوعيد فيه يسقط معناه والوعد لا سبيل الى نقض حكمه ثقة بعفو الكريم
وعطايه العظيم ونفي سمة اللوم وعادة كرمايهم وبلغتها نزل القرآن
ومنهم من قال الوعيد محكم كما ان الوعد محكم قال والصحيح ان الوعد
والوعيد من انواع الكلام لا ينظر فيه الى انتظام احتمال وكل من يقول بهما صادق
ولكن اكثر الناس لم يفهموا عنهم ان الوعد حيث جاء محكم وان الوعيد
متشابه ونقل الشهاب عن العلماء انكار ما ذهب اليه ابن نباتة ومن وافقه
ونقل في الانكار ان كلامه يشعر بثبوت الفرق بين وعد الله تعالى ووعيده قال
والفرق بينهما محال عقلا لانه ان اريد بالوعد والوعيد صورة اللفظ
وما دل عليه بالمطابقة اللغوية من العموم فانهما سوا في جواز دخول التخصيص
فيهما فكما دخل التخصيص في قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم
عفا عنه تفضلا او بالتوبة او بغير ذلك فلم ير شرا مما عمله فكذلك دخل
التخصيص في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فمن حبط عمله بردة
وسوء خاتمة او اخذت اعماله في الظلامات بالقصاص وغيره فلم ير خيرا
فلا فرق بينهما من هذا الوجه وهذا والله اعلم معنى ما اراده ابن العربي
فتامله مسالة كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع نزول الاية بالجاهمة

Copyright © King Saud University